الأثر الإسلامي في طبيعة الجوهر وصفاته عند اسبينوزا

إعداد الباحثة
هناء مصطفى عبد الله عبد اللطيف

عدد يونيو ٢٠١٩

الأثر الإسلامي في طبيعة الجوهر وصفاته عند اسبينوزا

إعداد الباحثة

هناء مصطفى عبد الله عبد اللطيف

المقدمة

إن الاطلاع على نظرية سبينوزا (١٦٣٢- ١٦٧٧) في الجوهر وصفاته ، والتي وضعها في الجزء الأول من كتابه " الأخلاق " ، يرينا أن تعريف اسبينوزا للجوهر لا يختلف عن تعريف الجوهر في الفلسفة الإسلامية ، كما يرينا أن " مفهوم واجب الوجود " واضح فيها للغاية ، فسبينوزا صريح في وصفه للجوهر أنه واحد ومنزه عن الاثنينية ، وأنه المبدأ الأول والعلة الأولى لكل شيء ، ووجوده ضروري ضرورة مطلقة ، وأنه علة ذاته ، وأنه موجود في ذاته ، كما وصف اسبينوزا الله بأنه أزلي دائم الوجود بجوهره وذاته ، وبسيط لا تركب فيه ، ومن الواضح أن صفات واجب الوجود عند اسبينوزا تشيء بصلة ما مع فلاسفة الإسلام ، وباحتمال إنتقال أثر الفلسفة الإسلامية إلى اسبينوزا .

وبالفعل فإن هناك حضوراً فلسفياً إسلامياً قوياً لصفات واجب الوجود بالمعنى الذي قصده فلاسفة الإسلام في ميتافيزيقيا اسبينوزا ، وتتمثل أحد أهداف هذه الدراسة في الكشف عن كيفية إنتقال هذا الأثر الإسلامي إلى اسبينوزا . وكيف كانت الفلسفة اليهودية حلقة الوصل الرئيسية التي انتقلت منها النقاشات الإسلامية حول الله وصفاته إلى اسبينوزا .

أولاً – تعريف الجوهر عند اسبينوزا :

قبل اسبينوزا تعريف ديكارت للجوهر باعتباره الشيء الذي يتطلب شيئاً غير ذاته لكي يوجد ، وهذا الجوهر يجب أن يكون لا متناهياً ومستقلاً عن أي موجود آخر ، فضلاً عن كونه خالداً كاملاً لا يتغير بحسب الظروف ؛ لأن التغير قد يعني انتقال من حالة نقص إلي حالة كمال ، وبناءً عليه فالجوهر أصبح لدي اسبينوزا الطبيعة أو الله ، وأصبحت المصطلحات الثلاثة الجوهرSubstance والطبيعة Nature والله God تشير إلى نفس الموجود [١].

عرف اسبينوزا الجوهر بأنه "ما يوجد في ذاته ويتصور بذاته :أي ما لا يتوقف بناء تصوره على شيء آخر" [٢].

لو تأملنا تعريف اسبينوزا هذا للجوهر لوجدنا أنه امتداد للتعريف التقليدي المألوف وهو أن الجوهر "ما هو قائم بذاته ،متفوق في ذاته ،معين تعيناً أولياً بماهية باقية ما بقى هو "[٣]. وامتداد أيضاً لتعريف الجوهر عند ديكارت :"أننا حين نتصور الجوهر إنما نتصور موجوداً غير مفتقر إلا إلى ذاته في الوجود" [٤].

وبذلك يستخلص اسبينوزا النتيجة المحتومة لتعريف الجوهر التي لم يستخلصها ديكارت ذاته .وهى أنه لا وجود إلا لجوهر واحد لا يخرج عنه شيء [٥].

ومعنى ذلك أن الجوهر عند اسبينوزا هو ذلك الذى يتقوم من ذاته وفى غير حاجة لأى شيء آخر كي يوجد .والحقيقة أن هذا التعريف لا يمكن أن ينطبق على أي شيء جزئي ،ذلك لأن أشياء العالم الطبيعي بما فيها النبات والحيوان والإنسان في حاجة إلى أشياء أخرى لتوجد .وهذا ما يجعل مفهوم الجوهر لا ينطبق على شيء إلا الإله أو الطبيعة حسب قول اسبينوزا ،فإذا نظرنا إلى الألوهية على أنها الضرورة الحاكمة للأشياء فسوف تصبح بذلك هي الجوهر الحقيقي ،وإذا نظرنا إلى الطبيعة على أنها تعتمد كلها

([١])إبراهيم مصطفي إبراهيم : الفلسفة الحديثة من ديكارت إلي هيوم ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ،٢٠٠٠ ، صـ ١٩٩.

([٢])اسبينوزا :علم الأخلاق ،ترجمة جلال الدين سعيد ،الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة ،بيروت، ٢٠٠٩، صـ ٣١.

([٣])يوسف كرم ،ومراد وهبه :المعجم الفلسفي .مكتبة يوليو ،١٩٦٦،صـ٥٩.

([٤])ديكارت: مبادئ الفلسفة، ترجمة : عثمان أمين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠، صـ ١٤٦.

([٥])فؤاد زكريا :اسبينوزا، الطبعة الثانية، دار الوفاء ، الإسكندرية ،٢٠٠٩، صـ ٦١.

على بعضها البعض في تناسق وتوازن لأدركنا أن الطبيعة هي ذلك الكل الذى لا يعتمد في وجوده إلا على ذاته ،أي أن الطبيعة هي الجوهر الحقيقي ،وبالتالي ذهب اسبينوزا الى التوحيد بين الإله والطبيعة باعتبارهما معنيين لجوهر واحد[٦].

كان هذا التعريف للجوهر عند اسبينوزا على صلة وثيقة بتعريف "ابن رشد". يقول ابن رشد :"إن الموجودات منها ما يكون محمولاً ، بمعنى أنه يعرف انه يحمل عليه جوهره وماهيته ولا يعرف انه موضوعاً لشيء خارج عن جوهره .وهذا هو الجوهر العام مثل الحيوان والإنسان ،فإنهما إذا حملا على شيء عرفا منه جوهره وذاته ".ويعتبر ابن رشد الجوهر هو الجسم المحسوم متابعاً في ذلك كل فلاسفة المشائية [٧] ،كما رفض اعتبار الجوهر انه الجزء الذى لا يتجزأ [٨].

يتفق اسبينوزا مع ابن رشد في كون الجوهر هو الموجود بما هو موجود، عين الشيء وذاته ، القائم بنفسه ، أي ذلك الشيء الذي يوجد وجوداً مستقلاً ، والذي لا يحتاج في وجوده إلي أي شيء آخر سواه ، وهو أيضاً حاملاً للأعراض ، أو هو ذلك الشيء المختفي خلف الظواهر العارضة وهو الذي يمسكها ويجمعها معه .

إلا أن العقيدة الإسلامية وإن كانت تؤكد عدم تشابه الخالق مع المخلوقات في أي وصف أو فعل ، إلا أنها لا تجيز بل تحيل أن يسمي الله تعالي أنه جوهر، بأي معني من معاني الجوهرية ، فلقد وقف مفكروا

([٦])أشرف حسن منصور :اسبينوزا ونقد العقل الخالص ، (دراسة لنظرية كانط في المعرفة والميتافيزيقا في ضوء فلسفة اسبينوزا) ، الطبعة الأولى ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٣، صـ ٣٥،٣٦.

([٧])المشائية : هي الحركة الفلسفية التي أنبثقت عن فلسفة أرسطو طاليس (٣٢٢ ق . م – ٣٤٨ ق. م) ، استمدت هذه الفلسفة اسمها من Peripatos ، والتي تعني أروقة مدرج الألعاب الرياضية في أثينا ، حيث كان حيث كان أعضاء تلك المدرسة يجتمعون هناك .أنظر معن زيادة :الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الثاني ، الطبعة الأولى ، معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٨، صـ ١٢٧٣ وما بعدها . وأنظر أحمد فؤاد الأهواني : المدارس الفلسفية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥، صـ ٤٩وما بعدها.

([٨])ابن رشد :كتاب تلخيص المقولات ،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ، ١٩٨٠، صـ ٧٩.

وانظر ايضاً: محمد جلال شرف ،الله والعلم والأنسان في الفكر الإسلامي ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، (١٩٩٩)،صـ ٢١٦،٢١٧.

الإسلام موقف رفض قاطع لكل قول أو فكرة تؤذن بجوهرية الله ، بل لقد كادو أن يرفضوا فكرة الجواهر المجردة خوفاً من أن يؤدي القول بها إلي القول بجوهرية الله [٩].

ثانياً : الصفات الإلهية عند اسبينوزا

١- صفة الوحدانية

يذهب اسبينوزا إلى "أن الله هو الجوهر الأوحد ، وهو مكون من صفات لا نهاية لهـا "[١٠]. أي" لـيس هناك إلا جوهراً واحد ولا يمكن أن يكون هناك جوهرين ، ذلك لأنه إذا كان هنـاك وجـود لجـوهرين فمعنى هذا أن كل منهما سوف يحتوى على صفة مختلفة عن الآخر ،إذ لا يمكن أن نميز بينهما إلا علـى أساس تمايز صفاتهما ،ولأن الجوهر الحقيقي يحتوى على كل الصفات وعلى رأسها الفكر والامتداد فمعنى هذا أنه لا يمكن أن يكون هناك جوهر بجانبه يحتوى على صفة مختلفة" [١١].

فقد ذكر اسبينوزا في القضية الثانية والثالثة من كتابه الأخلاق أن "الجوهران اللذان يملكان صفات متباينة إنما هما لا يتفقان في شيء " ؛"إذا لم تتفق أشياء مع بعضها بعض في شيء ما ، فإنه لا يمكن لبعضها أن يكون علة للبعض الآخر "[١٢].

فالجوهر واحد ، لعدم إمكانية وجود أكثر من جوهر في العالم ، وإلا فإن العلاقـة بـين الجـوهر الأول والجوهر الثاني (الجواهر الأخرى) ستدخل في فهمنا الكامل للجوهر – وهو ما يتناقض مع التعريف[١٣]. إذا كانت الجواهر متعددة ، فهذا يعني بالضرورة أن جوهراً ما أنتجه جوهر غيره ، وهذا دليل نقـص ، والجوهر كامل بالتعريف ، إضافة إلى كون ذلك طعن في ماهية الجوهر من حيث هو علة ذاته ، بالنظر

([٩])سامي نصر لطف : فكرة الجوهر في الفكر الإسلامي ،الطبعة الأولى ، مكتبة الحرية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٨، صـ ١١٩.

([١٠])بيار فرنسوا مورو : اسبينوزا و الاسبينوزية ، ترجمة : جورج كتوره ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ٢٠٠٨، صـ ٨٦.

([١١])أشرف منصور :سبينوزا ونقد العقل الخالص ، صـ ٣٨.

([١٢])اسبينوزا :علم الأخلاق ، صـ ٣٣.

([١٣])غُنار سكيربك ، نلز غيلجي : تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين ، ترجمة : حيدر حاج إسماعيل ، الطبعة الأولى ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ،(د.ت) صـ ٤٤١، ٤٤٢.

إلى أن التسليم يكون جوهر ما أنتج جوهراً آخر دليل حاجة الجوهر المخلوق إلى علة كي يوجد ويستمر الأمر إلى غير نهاية ، ما يسمح للحل اللاهوتي بإمكان التأصيل لقوة متعالية [١٤].

وعلى ذلك لا يمكن وجود جوهرين في الطبيعة يمتلكان صفة واحدة ، أي لا يوجد بينهما شيء مشترك ، وتبعاً لذلك لا يمكن لأي منهما أن يكون سبباً لآخر ، أو أن يحث أحدهما وهو المطلوب[١٥].

أما عن الأثر الإسلامي في هذه الصفة ، يذكر الدكتور راتب الحوراني أن هيغل يلمح كثيراً عن الجانب" الشرقي " في فلسفة سبينوزا ، والبعض يقول أنه جمع "التوراة والقرآن" في كتاب واحد . والبعض يُصر على الأصل اليهودي ، لفلسفته بواسطة معلميه اليهود والعرب [١٦].

وتشبه صفة الوحدانية عند اسبينوزا "الأفكار التي قدمها فلاسفة العصور الوسطى والمسلمون حول وحدانية الإله وهو عدم إمكان وجود إله آخر بجانبه أو استحالة وجود إلهين "[١٧].

فهذا بالضبط ما بَرهن به الفارابي علي وحدانية الله في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة " في فصل بعنوان "القول في نفي الشريك عنه تعالي ".يقول الفارابي :" وهو مباين بجوهره لكل ما سواه ، ولا يمكن أن يكون الوجود الذي له شيء آخر سواه، لأن كل ما وجوده هذا الوجود لا يمكن أن يكون بينه وبين شيء آخر له أيضاً هذا الوجود مباينة أصلاً ولا تغاير أصلاً ، فلا يكونا اثنان بل يكون هناك ذات واحدة فقط ،لأنه إن كانت بينهما مباينة كان الذي تباينا به غير الذي اشتركا فيه فيكون الشيء الذي باين كل واحد منهما الآخر جزءاً مما به قوام وجودهما ، والذي اشترك فيه هو الجزء الآخر فيكون كل واحد منهما منقسماً بالقول ويكون كل واحد من جزئية سبباً لقوام ذاته فلا يكون أولاً ، بل يكون هناك وجود آخر اقدم منه هو سبب لوجوده وذلك محال .

([١٤])الحسان سليماني : جدلية التعالي والمحايثة في الفلسفة الحديثة (نقد سبينوزا للأصول الأرسطية والأسس الديكارتية للتعالي الإلهي) ، مجلة تبين ، العدد(٢٥/٧) ، ٢٠١٨،صـ ٢١.

([١٥])ستيورات هامبشر :عصر العقل (فلاسفة القرن السابع عشر)،ترجمة : ناظم طحان ، الطبعة الثانية ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، ١٩٨٦. صـ١٢٢.

([١٦]) نقلاً عن راتب الحوراني : هيغل والفارابي (دراسة مقارنة في التصوف الفلسفي) ، الطبعة الأولى ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٢، صـ ٢٥٢.

([١٧])أشرف منصور :سبينوزا ونقد العقل الخالص ، صـ ٣٨.

وإن كان ذلك الآخر هو الذي فيه مباين به هذا ولم يكن في شيء يباين به ذلك إلا بعد الشيء الذي به باين ذلك ،لزم أن يكون الشيء الذي باين ذلك الآخر هذا هو الوجود الذي يخص ذاك .ووجود هذا مشترك لهما ، فيكون الآخر وجود مركب من شيئين :من يخصه ومن شيء يشارك به هذا ، فلا يكون وجود ذاك هو وجود هذا ، بل ذات هذا بسيط غير منقسم وذات ذلك منقسم [١٨].

يرى الفارابي أنه لما كان الله هو الموجود الكامل على وجه الإطلاق ، فمن المستحيل أن يوجد معه إلـه غيره ، لأنه لو جاز أن يوجد معه إله مثيل به في كمال ، لما كان هو أسمى وأكمل مبادئ الموجـودات ، ولوجب أن يوجد وجود أكمل منه يهبه هو وقرينه الكمال . فطبيعة الذات الإلهية وهي الكمـال المحـض تكفي في البرهنة على وحدانيته [١٩].

هذا وقد أورد ابن سينا العديد من النصوص التي تؤكد على وحدانية واجب الوجود، وأكد أنه لا يجوز أن يكون واجب الوجود أكثر من واحد ، لأن كل متلازمين في الوجود متكافئين فلهما علة خارجـة عنهمـا فيكونان واجبي الوجود بغيرهما [٢٠]وقال في ذلك :"...وإن الواجب الوجود لا يمكن أن يكـون وجـوده مكافئاً لوجود آخر ، فيكون كل وحد منهما مساوياً للآخر في وجوب الوجـود ويتلازمـان. وأن واجـب الوجود لا يجوز أن يجتمع وجوده عن كثرة البته . وأن الواجب الوجود لا يجوز أن تكون الحقيقة التي له مشتركاً فيها بوجه من الوجوه ، حتى يلزم من تصحيحنا ذلك أن يكون واجب الوجود غير مضاف ، ولا

([١٨])الفارابي:آراء أهل المدينة الفاضلة ،تحقيق: ألبير نصري نادر ،الطبعة الثانية ، دار المشرق المطبعة الكاثولوكيـة ، بيروت ، ١٩٨٦، صـ ٣٩، ٤٠.وأنظر مصطفى غالب : الفارابي في سبيل موسوعة فلسفية ، منشـورات دار مكتبـة الهلال ، لبنان ، (د.ت) ،صـ ٥٣، ٥٤. وأنظر إبراهيم عاتي : الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفارابي) ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٣، صـ ٦٩.

([١٩])زينب عفيفي : الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسـكندرية ، ٢٠٠٢ ، صـ ٢٨٣.

([٢٠])حنا الفاجوري وخليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية ، دار الجيل ، ، الجزء ٢، الطبعة الأولى بيروت ،١٩٩٣،صـ ٢٢٤. وأنظر محمد على أبو ريان :تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ،صـ ٣٢٠.

متغير ، ولا متكثر ولا مشارك في وجوده الذي يخصه [٢١]. ويقول أيضاً :" لا يجوز أن يكون إثنان يحدث منهما واجب وجود واحد ، ولا كل واحد منهما واجب الوجود بالآخر ، ولا في واجب الوجود كثرة بوجه من الوجوه .ولا يجوز أن يكون شيئان إثنان ليس هذا هو ذاك ولا ذاك هذا ، وكل واحد منهما واجب الوجود بذاته وبالآخر "[٢٢].

ثم إن ابن سينا زيادة في توضيح مسألة وحدة الواجب وشرحها شرحاً وافياً يقول :" لا يصح في واحب الوجود الإثنينة فإنه لا ينقسم ، لأن المعنى الأحَدي الذات لا ينقسم بذاته ، فإن انقسم هذا المعنى وهو وجوب الوجود فإما أن يكون واجباً فيه أو ممكناً أن ينقسم ، وكلا الوجهين محال في واجب الوجود فإنه غير واجب فيه أن ينقسم اثنين لأنه بذاته واجب لا علة له في وجوده فهو احَدي الذات والإمكان منه أبعد[٢٣].

كانت فلسفة ابن رشد لها تأثيرها القوي على اسبينوزا في تناوله لصفات الله ، "فمن المؤلفين الذين ربطوا بين اسبينوزا وابن رشد في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر فيكتور كوزان فقد نظر إلى فلسفة اسبينوزا على أنها مقطوعة الصلة بالتراث الأوربي السابق عليها ، وتعود حصرياً إلى ابن ميمون وابن رشد" [٢٤].

([٢١])ابن سينا: الإلهيات من كتاب الشفاء ، المحقق: آية الله حسن زاده الآملي ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة الأولي ،١٣٧٦ ، صـ ٤٩ ، ٥٠ .

([٢٢]) ابن سينا : المبدأ والمعاد ، تحقيق : عبد الله نوراني ، مؤسسة مطالعات إسلامي دانشاة ، طهران ، ١٣٤٣ ، صـ ٤، ٥. ابن سينا : النجاه في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية ، تحقيق محي الدين صبري الكردي ، الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،١٩٣٨، صـ ٢٢٧.

([٢٣])ابن سينا: التعليقات ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (١٣٩٢ هـ – ١٩٧٣ م) ، صـ ٣٧ .وأنظر إبراهيم محمد إبراهيم صقر : قضايا في الفلسفة الإسلامية ،الطبعة الأولى ، دار الهداية ،(١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م) ، صـ٩٢.

(١) Erdmann, Johann Eduard, A History Of Philosophy . Translated by W.s . Hough, ٣ rd ed . (Swan Sonnenschein & Co .: London ١٨٩٢) . Part third: Modern Philosophy, first period : Pantheism . Vol . III, P. ١٤٣.

استخدم ابن رشد الدليل الفطري أو الشرعي في نفي وجود شريك لله تعالى ،" قلنا أما نفي الألوهية عن سواه فإن طريق الشرع في ذلك التي نص عليها لله تعالى في كتابه العزيز ، وذلك في ثلاث أيات : إحداهما قوله تعالى :" لو كان فيهما ألهة إلا الله لفسدتا "(سورة الأنبياء– آية ٢٢) ، والثانية قوله تعالى :" ما أتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون " (سورة المؤمنون– آية ٩١)، والثالثة قوله تعالى:" قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذن لا بتغوا إلى ذي العرش سبيلا"(سورة الإسراء– آية ٤٢) [٢٥].

ووجه الاستدلال من الآية الأولى " يعبر عن معنى بديهي يكاد يكون فطرة مغروزة في طباع الناس ، لأنهم يرون ري العين أنه لو وجد ملكان في مدينة واحدة لما أمكن أن يؤدي وجودهما إلى صلاحها وبقائها ، اللهم إلا أن يكون أحدهما ملكاً فعلياً لا يلقى معارضة أو مقاومة من الآخر الذي يستكين له ، ولا يعمل عملاً يمكن أن يكون على غير ما يريد الأول ، ومن الأكيد أن العامة من الناس لا تقبل أن تطلق اسم الإله على مثل هذا الإله العاطل العاجز الذي يشبه ملكاً مزيفاً أو بحسب الإسم فقط [٢٦].

بيان وجه الاستدلال من الأية الثانية :

"وأما قوله :" إذا لذهب كل إله بما خلق " فهذا ردُ منه على من يضع آلهة كثيرة مختلفة الأفعال ، وذلك أنه يلزم في الآلهة المختلفة الأفعال ، التي لا يكون بعضها مطيعاً لبعض ، ألا يكون عنها موجود واحد ، ولما كان العالم واحداً وجب ألا يكون موجوداً عن آلهة متفننة الأفعال "[٢٧].

بيان وجه الاستدلال من الآية الثالثة

([٢٥])ابن رشد :الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ، مقدمة تحليلية وشروح للمشرف على المشروع :محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت،١٩٩٨، صـ ١٢٣.

([٢٦])محمود قاسم :الفيلسوف المفترى عليه ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د.ت) ، صـ ٩٢ ، ٩٣.

([٢٧])ابن رشد :الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ، صـ ١٢٤. وأنظر عاطف العراقي : المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤، صـ ٨٥.

" وأما قوله تعالى :" قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذن لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا" فهي كالآية الأولى ،أعني أنه برهان على امتناع إلهين فعلُهما واحد ، ومعنى هذه الآية أنه لو كان فيهما آلهة قادرة على إيجاد العالم وخلقه غيرُ الإله الموجود ، حتى تكون نسبته من هذا العالم نسبة الخالق له ، لوجب أن يكون على العرش معه ، فكان يوجد موجودان متماثلان يُنسبان إلى محل واحد نسبة واحدة ، فإن المثلين لا ينسبان إلى محل واحد نسبةً واحدة ، لأنه إذا أتحدت النسبة اتحد المنسوب ، أعني لا يجتمعان في النسبة إلى محل واحد ، كما لا يحُلان في محل واحد ، إذا كانا مما شأنهما أن يقوما بالمحل" (٢٨).

ففي جملة القول يعتقد فيلسوف قرطبة أن عقيدة الوحدانية بديهية للعلماء والجمهور على حد سواء، مع هذا الفارق وهو : أن العلماء هم الذين يقررون هذه البداهة بطريقة برهانية يقينية ، في الوقت الذي يشعر فيه العامة شعوراً فطرياً إجمالياً (٢٩).

أما فيما يتعلق بالفكر اليهودي فقد ألهمه الفكر الإسلامي في مختلف نزعاته ، وتكونت في المجتمع اليهودي الإسرائيلي كل الإتجاهات التي عاناها المسلمون سواء في علم الكلام أو في الفلسفة الإسلامية (٣٠).

الانشغال بالفلسفة عند اليهود في السياق العربي الإسلامي في القرون الوسطى لا يعدو أن يكون إلاّ انعكاسا للفلسفة العربية الإسلامية و أحد تمظهراتها .كان شكل التعايش و الاندماج اليهودي في السياق العربي الإسلامي أرضية خصبة مكّنت المفكّرين اليهود من الإبداع و التألّق فعرف النتاج الفكري اليهودي في هذه الحقبة أزهي عصوره و أكثرها خصوبة، و يعتبر موسى ابن ميمون نفسه نتاجا مباشرا و تعبيرا بارزا لهذا النمط من التعايش اليهودي العربي الإسلامي(٣١).

---

(٢٨)ابن رشد :الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ، صـ ١٢٤. وأنظر إبراهيم محمد إبراهيم صقر : قضايا في الفلسفة الإسلامية ، صـ ٩٠.

(٢٩)محمود قاسم : الفيلسوف المفترى عليه ، صـ ٩٢ ، ٩٣.

(٣٠)علي سامي النشار ، عباس أحمد الشربيني : الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٢، صـ ٣.

(٣١)جمال الدين بن عبد الجليل : ابن رشد وابن ميمون ، مثالان أندلسيان لصيرورة العقلنة والعلاقة بين الدين والفلسفة ، جامعة فيينا ، النمسا ، (بدون تاريخ) ، صـ ٣.

يبرهن ابن ميمون على وحدانية الله بقوله في دلالة الحائرين :" وكذلك يتبرهن بسهولة أن واجب الوجود ، باعتبار الذات ، يستحيل أن يوجد لا ثنين ، لأن يكون نوع وجوب الوجود معنى زائداً على كل واحد منهما . فلا يكون واحد منهما واجب الوجود بذاته فقط ، بل واجبا بذلك المعنى الذي هو نوع وجوب الوجود الذي وجد لهذا ، أو لغيره . وقد تبين بوجوده عدة ، أن الواجب الوجود لا يصح فيه الثنوية بوجه ، لا ند ولا ضد "[٣٢].

ويوكد ابن ميمون على وحدانية الرب موضحاً أنه من الضروري أن يدرك الجميع أن الرب واحد ، لا يشبهه أحد وأنه لا جسد له ؛ أي أنه غير محسوس ولا يشبه أيا من مخلوقاته ، وأن الفرق بين الرب وسائر المخلوقات ليس في الدرجة ، وإنما يتعلق بـ " طبيعة الوجود في حد ذاته " ، وأن مفردة الوجود تطلق مجازا على الرب لأنها تطلق عليه وعلى الكائنات الأخرى[٣٣].

وقد بين ابن ميمون في الأصل الثاني من الأصول الثلاثة عشر للديانة اليهودية معنى الوحدانية قائلاً :" وحدانية الله ...فهذا الذي هو مبدأ الوجود واحد .ووحدانيته ليست وحدانية الجنس أو النوع، وليست وحدانية الفرد الذي يمكن أن ينقسم إلى وحدات عديدة، وليست مثل واحدية الجسم البسيط الذي يمكن أن ينقسم إلى أجزاء متماثلة إلى ما لا نهاية .إنه بالأحرى واحد بوحدانية تخصه وحده لا يشاركه فيها أحد.

وفي هذا الأصل أيضاً يتبين الأساس الفلسفي الذي يعتمد عليه ابن ميمون، الذي ليس سوى مفهوم ابن سينا عن وحدانية الله كما ورد في (إلهيات الشفاء)، وفي (النجاة)، وفي(المبدأ والمعاد)[٣٤].

٢- العلة الاولي

الجوهر عند اسبينوزا أو واجب الوجود بذاته هو المبدأ الأول والعلة الأولي لكل شيء آخر في الوجود . يقول اسبينوزا في القضية السادسة عشر من كتابه الأخلاق :" ينتج حتماً عن وجوب الطبيعة الإلهية عدد

([٣٢])موسى ابن ميمون القرطبى :دلالة الحائرين ، ترجمة حسين أتاي ، مكتبة الثقافة الدينية ، بدون تاريخ (xxIII) ــ(xxl V) ــ (xxvl) ، صـــ ٢٧٤.

([٣٣])تمار رودا فسكي : موسى ابن ميمون ، ترجمة جمال الرفاعي ، الطبعة الأولى ، آفاق للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣ ، صـــ ٦٩.

([٣٤])أشرف حسن منصور : أثر الفارابي وابن رشد في صياغة موسى ابن ميمون للأصول الثلاثة عشر للديانة اليهودية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، (٢٩ إبريل – ٢٠١٦) ، صـــ ٦.

لامحدود من الأحوال ، أي كل ما يمكن أن يدركه عقل لامحدود" يبرهن اسبينوزا علي هذه القضية "بأن الطبيعة الإلهية لما كانت تملك عدداً لامحدود إطلاقاً من الصفات المعبرة كل واحدة عن ماهية متناهية في ذاتها ، فإنه ينتج حتماً عن وجوبها عدد لامحدود من الأشياء بعدد لامحدود من الأحوال ، أي كل ما يمكن أن يدركه عقل لامحدود .فيلزم عن ذلك أن الله علة أولى علي وجه الأطلاق"[٣٥].

الله علة وجود الأشياء لأننا عندما ننظر في ماهية الأشياء الموجودة أو غير الموجودة ، نجد أنها لا تنطوي على الوجود ولا الديمومة ، ولهذا لا يمكن أن تكون ماهيتها علة وجودها أو ديمومتها ، بل الله يعود الوجود إلى طبيعته وحدها[٣٦].

يلاحظ اسبينوزا على فلسفة ديكارت أنها تبتعد عن معرفة العلة الألى لجميع الأشياء ، وهذا الخطأ الكبير الذي أضل أبا الحداثة ، وجعله ينطلق من الذات ويتوسل الشك سبيلاً للحقيقة ، ثم يرمي الإله خارج العالم ليبحث له عن براهين خارجية تشهد له . تكمن جدة اسبينوزا في تجاوز ثغرات المنهج الديكارتي ، بتأكيد معقولية العلة الأولى واعتبارها شرطاً أساسياً لفهم الجوهر من حيث هو ما يوجد في ذاته ويتصور بذاته : أي ما لا يتوقف بناء تصوره على تصور شيء آخر[٣٧].

استقى اسبينوزا وصف الله بالعلة الأولى من فلاسفة الإسلام ، فإذا ما انتقلنا إلي الفارابي رأيناه يثبت أن "الموجود الأول هو السبب الأول لوجود سائر الموجودات كلها ، وهو بريء من جميع أنحاء النقص . وكل ما سواه فليس يخلو من أن يكون فيه شيء من أنحاء النقص"[٣٨].

والحقيقة التي تكمن في فلسفة أبي نصر أنه جعل الأول – وهو الله – مصدراً لجميع الموجودات ، ولولاه لم تكن سائر الأشياء ، فهو منبع وجودها ، ومن كان منبعاً ، كان في حقيقته الوجودية والذاتية يحمل كل

([٣٥])اسبينوزا: علم الأخلاق ، صـ ٥١.

([٣٦])ستيوارت هامبشر : عصر العقل (فلاسفة القرن السابع عشر) ،صـ ١٣٤، ١٣٥.

([٣٧])الحسان سليماني : جدلية التعالي والمحايثة في الفلسفة الحديثة ، صـ ١٦.

([٣٨])الفارابي :آراء أهل المدينة الفاضلة ، صـ ٣٧.وأنظر أيضاً عمر فروخ :الفارابيان (الفارابي وابن سينا)، الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة منيمُنة ، بيروت ،١٩٥٠،صـ ٢٣. وأنظر يوحنا قمير : فلاسفة العرب (الفارابي) ،الجزء الأول ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦، صـ ٤١. وأنظر فاروق سعد : مع الفارابي والمدينة الفاضلة ، الطبعة الأولى ، دار المشرق ، بيروت ، (١٤٠٢- ١٩٨٢) ، صـ ٤٨.

ما في الخارج من كمالات منتزعة منه لأنه هو مصدرها . ويعود الفرق الرئيسي بينه وبين تلك ، هو أن كل صفة أو قدرة أو كمال فيه ، هو عين ذاته لا زيادة ولا إضافة تنضاف إليه : هو الأول والآخر ، هو الباطن والظاهر ، هو الأصل والصورة ، هو الشكل والمضمون ... [٣٩].

يستخدم الفارابي مبدأ العلية لإثبات تناهي الموجودات إلى الواحد الواجب الوجود ، حيث يرى . أن الممكنات لا يمكن أن تستمر في الوجود إلى مالا نهاية ، بل لابد لها من سبب أول تنتهي إليه . لأنها هي وإن كانت غير متناهية ، فهي تبقى ممكنة الوجود بذاتها ، فلا تستطيع أن تعطي ذاتها الوجود ، بل تحتاج إلى فاعل آخر خارج عنها يمنحها الوجود ، وهذا الفاعل هو واجب الوجود أو الله [٤٠].

يقول الفارابي مشيراً إلى ذلك :" الأشياء الممكنة لا يجوز أن تمر بلا نهاية في كونها علة ومعلولا ، ولا يجوز أن تكون على سبيل الدور بل لابد من إنتهائها إلى شيء واجب الوجود هو الموجود الأول ... لا علة لوجوده ، ولا يجوز كون وجوده بغيره ، وهو السبب الأول لوجود الأشياء "[٤١].

والجوهر عند سبينوزا وواجب الوجود عند ابن سينا كلاهما المبدأ الأول والعلة الأولى لكل شيء آخر في الوجود[٤٢].

يتحدث ابن سينا عن الله تبارك وتعالى فيطلق عليه واجب الوجود أو العلة الأولى[٤٣].ويوضح هذه الحقيقة في الهيات الشفاء فيقول :" إذا قلنا مبدأ أول فاعلي ، بل مبدأ أول مطلق فيجب أن يكون واحداً ، واما إذا قلنا علة أولى عنصرية ، وعلة أولى صورية ، وغير ذلك لم يجب أن تكون واحدة وجوب ذلك في واجب

([٣٩])جعفر ال ياسين : فيلسوفان رائدان (الكندي والفارابي) ، الطبعة الأولى ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠، صـ ١٨٠.

([٤٠])إبراهيم العاتي : الإنسان في الفلسفة الإسلامية ، صـ ٦٧.

([٤١])الفارابي : عيون المسائل من (الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابية) ، تحقيق : عماد نبيل ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠١٢، صـ ٢٤٧. وأنظر إبراهيم العاتي : الإنسان في الفلسفة الإسلامية ، صـ ٦٧.

([٤٢])أشرف حسن منصور : نظرية اسبينوزا في واجب الوجود وأصولها الرشدية ، مجلة كلية الآداب – جامعة بني سويف ،العدد(٣٠يناير – مارس ٢٠١٤) ، صـ ٢٦.

([٤٣])أنور الجندي : الفكر الغربي دراسة نقدية ، الطبعة الأولى ، وزارة الأوقاف والشون الإسلامية ، ، الكويت ، (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م)، صـ ٦٦.

الوجود ، لأنه لا تكون ولا واحد منها علة أولى مطلقاً ، لأن واجب الوجود واحد وهو في طبقة المبدأ الفاعلي ، فيكون الواحد الواجب الوجود هو أيضاً مبدأ أو علة لتلك الأوائل[٤٤].

واجب الوجود إذن هو العلة الأولى ، ومبدأ الوجود المعلول المطلق ، فلا توجد سوى علة واحدة مطلقة هي واجب الوجود ، لأن ما سوى الواجب هي الممكنات ، أي الموجودات الصادرة عنه ، المفتقرة في وجودها الممكن إلى عليته ، وترتقي العلل كلها إليه إذ هو غاية الموجودات جميعاً حيث إنه معشوق ومعقول ، وبذلك ترجع العلل المادية والفاعلية والصورية إلى العلة الغائية إلى العلة الأولى المطلقة ، وهو الباري عز وجل [٤٥].

وكذلك أثبت ابن سينا أن واجب الوجود هو المحرك الأول لكل حركة الكون يقول ابن سينا:" كل جسم متحرك فحركته عن علة ، لا عن ذاته ، فهنا ندعي دعوي فنقول :فالعلل المحركة متناهية إلي علة لا تتحرك وذلك أنه لو كان كل متحرك عن محرك متحرك لذهبت العلل في زمان واحدٍ إلي غير نهاية واجتمع من جملتها جسم غير متناه بالفعل فقد بان في العلوم الطبيعية استحالة هذا فاذاً في كل نوع من المحركات محرك أول غير متحرك "[٤٦]. فابن سينا يثبت أن الله هو العقل الأول وهو المحرك الأول لكل حركة الكون ، وهو كذلك السبب الضروري لكل ما هو ضروري ولكل ما هو ممكن .

كما تأثر اسبينوزا بابن طفيل فتعتبر قصة " حي بن يقظان " نموذج آخر يؤكد على تأثير الفلسفة الإسلامية على اسبينوزا . فقد أرجع الدكتور عمر فروخ اقتراب اسبينوزا من الفلسفة اليهودية الإسلامية (المتأثرة والآخذة من الفكر الإسلامي) إلى أثر ابن طفيل فيه بالدرجة الأولى [٤٧] . هذا وقد ذكر أن اسبينوزا" كان يعرف الفلاسفة العرب وخصوصاً ابن طفيل الذي يملك نسخة من كتابه " حي بن يقظان " ، في مكتبته الخاصة [٤٨].

([٤٤])ابن سينا :الإلهيات من كتاب الشفاء ، صـ ٣٦٣، وأنظر أيضاً مرفت عزت بالى : الإتجاهات الإشراقية في فلسفة ابن سينا ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٤، صـ ٣٨٦، ٣٨٧.

([٤٥])محمود ماضي : في فلسفة ابن سينا (تحليل – نقد) ، الطبعة الأولى ، دار الدعوة،الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، صـ ٢٦.

([٤٦])ابن سينا :المبدأ والمعاد ، صـ ٣٨.

([٤٧])عمر فروخ : الثقافة الإسلامية ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨، صـ ١٣٥. ١٣٦.

([٤٨]) راتب الحوراني : هيغل والفارابي (دراسة مقارنة عن التصوف الفلسفي) ، صـ ٢٥٣.

يذهب ابن طفيل إلى أن الواحد الحق الموجود الواجب الوجود هو أول الموجودات ومبدؤها وسببها وموجدها وهو يعطيها الدوام ويمدها بالبقاء ، والأجسام كلها محتاجة إليه تعالى ولو جاز أن تعدم ذات الواحد الحق – تعالى وتقدس عن ذلك – لعدمت الأجسام ولعدم العالم الحي بأسره ، ولم يبق موجود ، إذ الكل مرتبط بعضه ببعض ، والعالم المحسوس وإن كان تابعاً للعالم الإلهي ، وشبيه الظل له ، والعالم الإلهي مستغنٍ عنه ، إلا أن يستحيل فرض عدمه لأنه محالة تابع للعلم الإلهي ، وفساده أن يبدل لا أن يعدم بالجملة [٤٩].

أما ابن رشد المبدأ الأول عنده هو صورة الصور ، وهو المحرك الأول ، الذي يمثل في المادة نفسها ، والذي يخرج ما فيها من الصور من القوة إلى الفعل ، فلا يكون مبدأ الموجودات ، وإنما هو مبدأ الحركة والتغير ، وبالتالي مبدأ الكون والفساد . فالمبدأ الأول الرشدي هو إرتباط الأشياء وإنتظامها ، وكذلك طبيعتها[٥٠].

يتدرج ابن رشد كما يتدرج أرسطو قبله من التغيرات والحركات الدائمة في الكون إلي إثبات "المحرك الأول "أو "المبدأ الأول " أو "الصورة الأولي" وهو الله سبحانه وتعالي: فكما أن هذه التغيرات المستمرة ، والحركات الأزلية الدائمة تستتبع شيئاً تحركه هو المادة فكذلك تستتبع حركة أزلية في تلك المادة وإلا لما خرج شيء من القوة إلي الفعل ، ولا عاد شيء من الفعل إلي القوة . وبما أن هذه الحركة مستمرة أزلية فهي تستتبع حركة قبلها ، ولا يمكن ان يمر المر إلي غير نهاية بل لابد من الانتهاء إلي محرك أول أزلي ، وهذا المحرك الأول غير متحرك وإلا لما كان أولاً[٥١].

يقول ابن رشد :"قد تبين في العلم الطبيعي أن كل متحرك فله محرك ، وأن المتحرك إنما يتحرك من جهة ما هو بالقوة والمحرك يحرك من جهة ما هو بالفعل ، وإن المحرك إذا حَرك تارة ولم يحرك أخرى فهو

([٤٩])ابن طفيل : حي بن يقظان (لإبن سينا وابن طفيل والسهروردي) ، تحقيق : أحمد أمين ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، (د.ت) ، صـ ١٢٠. وأنظر عاطف العراقي : الميتافيزيقيا في فلسفة ابن طفيل ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩صـ ١٣٩.

([٥٠])أرثور سعدييف ، توفيق سلوم ، الفلسفة العربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، دار الفارابي ، بيروت ،٢٠٠٠، صـ ٢٧١.

([٥١])محمد بيصار : في فلسفة ابن رشد الوجود والخلود ،الطبعة الثالثة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت،١٩٧٣، صـ ٧٤.

محرك بوجه ما ، إذ توجد فيه القوة على التحريك حين ما لا يحرك . ولذلك متى أنزلنا هذا المحرك للعالم يحرك تارة ولا يحرك أخرى ، لزم ضرورة أن يكون هناك محرك أقدم منه ،فلا يكون هو المحرك الأول . فباضطرار إما أن يمر ذلك إلى غير نهاية ، أو تنزل أن هنا محركاً لا يتحرك أصلاً ، ولا من شأنه أن يتحرك لا بالذات ولا بالعرض . وإذا كان ذلك كذلك ، فهذا المحرك أزلي ضرورة ، والمتحرك عنه أيضاً أزلي الحركة "(٥٢).

ويقول أيضاً :" يجب أن يكون هاهنا شيء أزلي واحد هو السبب في " الفعل " الدائم من قبل أنه يفعل فعلاً واحداً ، وشيء أزلي يفعل أفعالاً مختلفة لتكون عنه مفعولات مختلفة دائماً وهذه حال السماء الأولى في حركتها اليومية ، فإن دوام الفعل إنما أتى من قبلها إذا كانت إنما تفعل فعلا واحداً دائماً "(٥٣).

يذهب ابن رشد إلي أن الطريق الوحيد الذي نسلكه إلي إثبات موجود مفارق للعالم في صفاته ومحرك له منذ الأزل ، هو أن تعتقد أن جملة الموجودات كل متحرك منذ الأزل : أي أنها في جملتها وحدة أزلية ، تجري علي نظام محدود ، وسنة ضرورية . وهو بإيجاده لتلك الحركة الضرورية ، وخلقه لذلك النظام البديع خليق أن يسمي "موجد العالم " (٥٤).

نقل وصف الله عز وجل بالعلة الأولى إلى اسينوزا عن طريق ابن ميمون ، " فيستهل ابن ميمون كتاب المعرفة الذي هو الجزء الأول من كتاب " تثنية التوراة " ، بالتأكيد على وجود الرب فيصفه بأنه موجد كل الموجودات وأساس كل العلوم وأنه الموجود الأول الذي جلب كل موجود إلى الكينونة ، وإن لم يكن الرب موجود فلا يمكن لأي شيء آخر أن يوجد(٥٥).

---

(٥٢)ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، حققه وقدم له : عثمان أمين ، مصطفى البابلي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، صـ ١٢٤.

(٥٣)ابن رشد : تفسير ما بعد الطبيعة ، تحقيق : موريس بويج ، المجلد الثالث ، دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٧، صـ ١٥٧٩.

(٥٤)محمد بيصار : في فلسفة ابن رشد الوجود والخلود ، صـ ٧٥.

(٥٥)تمار رودافسكي : موسى ابن ميمون ، ترجمة : جمال الدين الأفغاني ، صـ ٦٨.

يقول موسى ابن ميمون :" قيل في تحريك الألف أن الهاء فاعلة . وبهذه الجهة كل فعل في الوجود لله ولو فعله من فَعله من الفاعليين القريبين ، فهو السبب إلا بعد من جهة كونه فاعلاً "[٥٦].

وأن نسبته للعالم نسبة الربان للسفينة وليست هذه أيضاً نسبة حقيقية ولا شبهاً صحيحاً ، بل هي لإرشاد الذهن إلى أنه تعالى مدبر للموجودات ، والمعنى أنه يمدها ويحرز نظامها فسبحان من إذا لا حطت العقول ذاته عاد علمها جهلاً ، وإذا رامت الألسن تعظمه بأوصاف عادت كل بلاغة عيًا وتقصيراً[٥٧].

وعلى ذلك فواجب الوجود هو العلة الأولى ، ومبدأ الوجود المعلول على الإطلاق ، فلا توجد سوى علة واحدة مطلقة ، وكل ما سواها معلول بها صادر عنها ، مفتقر وجوده إليها [٥٨].

الخاتمة

أن فكرة اسبينوزا الرئيسية في كتابه "الأخلاق " دارت حول موضوع "الألوهية " أو ما أطلق عليها "الجوهر" .وإذا تأملنا تعريف اسبينوزا للجوهر في هذا الفصل سوف نلاحظ.

١- أنه استخدم بعض المصطلحات التقليدية التي استخدمت في العصور الوسطى ، وفي الفلسفة الإسلامية . فالجوهر لديه موجود بالضرورة ، أي أنه لم يوجد بفضل شيء خارج عنه ولا أكتسب شيئاً من الخارج ؛ فهو غير مخلوق بل هو متصور بذاته وفي ذاته . كان تعريف الجوهر على صلة وثيقه بتعريف الجوهر عند فلاسفة الإسلام إلا أن فلاسفة الإسلام رفضوا رفضاً قاطعاً فكرة جوهرية الله.

٢- وإذا تأملنا صفات الله عند اسبينوزا نراها شبيهة كل الشبه بوصف فلاسفة الإسلام لله عز وجل .

([٥٦])موسى ابن ميمون : دلالة الحائرين ، صـ ١٧٢.

([٥٧])إسرائيل ولفنسون : موسى ابن ميمون حياته ومصنفاته ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م)، صـ ٦٨.

([٥٨])جمال المرزوقي : الفلسفة الإسلامية بين التبعية والندية ، الطبعة الأولى ، دار الهداية ، القاهرة ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ،صـ ١٣٤ ، ١٣٥.

أ- وصف اسبينوزا الله أو الجوهر بأنه واحد ؛ لأنه لو كان هناك جوهران أو أكثر ، لكان كل جوهر يحد الآخر ، ولبطل أن يكون الجوهر متصوراً بذاته ، وهو نفس تصور القران الكريم والفلاسفة المسلمين عن وحدانية الله وعن تنزيه تعالى عن الإثنينية .

ب- كما أن اسبينوزا أستقى وصف الله بأنه المبدأ الأول والعلة الأولى لكل شيء من الفكر الإسلامي ، الذي أكد على أن الله هو مصدراً لجميع الموجودات ولولاه لم تكن سائر الأشياء ، فهو منبع وجودها.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

١- ابن رشد : تفسير ما بعد الطبيعة ، تحقيق : موريس بويج ، المجلد الثالث ، دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٧.

٢- ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، حققه وقدم له : عثمان أمين ، مصطفى البابلي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

٣- ابن رشد :الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ، مقدمة تحليلية وشروح للمشرف على المشروع :محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت،١٩٩٨.

٤- ابن رشد :كتاب تلخيص المقولات ،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ، ١٩٨٠.

٥- ابن سينا : الإشارات والتنبيهات ، القسم الثالث ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، (د-ت).

٦- ابن سينا : المبدأ والمعاد ، تحقيق : عبد الله نوراني ، مؤسسة مطالعات إسلامي دانشاة ، طهران ، ١٣٤٣.

٧- ابن سينا : النجاه في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية ، تحقيق محي الدين صبري الكـــردي ، الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،١٩٣٨.

٨- ابن سينا: الإلهيات من كتاب الشفاء ، المحقق: آية الله حسن زاده الآملي ، مركز النشـــر التـــابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة الأولي ،١٣٧٦ .

٩- ابن سينا: التعليقات ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القـــاهرة ، (١٣٩٢ هـــ - ١٩٧٣ م).

١٠- ابن طفيل : حي ابن يقظان (لإبن سينا وابن طفيل والسهروردي) ، تحقيق : أحمد أمين ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، (د.ت).

١١- اسبينوزا :علم الأخلاق ،ترجمة جلال الدين سعيد ،الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة ،بيروت، ٢٠٠٩ .

١٢- ديكارت: مبادى الفلسفة، ترجمة عثمان أمين ، مكتبة النهضـــة المصـــرية ، القـــاهرة ، ١٩٦٠ .

١٣- الفارابي : عيون المسائل من (الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابية) ، تحقيق : عماد نبيل ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠١٢.

١٤- الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة ،تحقيق: ألبير نصري نادر ،الطبعة الثانية ، دار المشرق المطبعة الكاثولوكية ، بيروت ، ١٩٨٦.

١٥- موسى ابن ميمون القرطبى :دلالة الحائرين ، ترجمة حسين أتاي ، مكتبة الثقافة الدينية ، بدون تاريخ (xxIII) ــ(xxI V) ــ (xxvI) .

ثانياً : المراجع

١- إبراهيم العاتي : الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفارابي) ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٣.

٢- إبراهيم محمد إبراهيم صقر : قضايا في الفلسفة الإسلامية ،الطبعة الأولى ، دار الهداية ،(١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٣- إبراهيم مصطفي إبراهيم : الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ،٢٠٠٠ .

٤- أحمد فؤاد الأهواني : المدارس الفلسفية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥.

٥- أرثور سعدييف ، توفيق سلوم ، الفلسفة العربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٠.

٦- إسرائيل ولفنسون : موسى ابن ميمون حياته ومصنفاته ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م).

٧- أشرف منصور : سبينوزا ونقد العقل الخالص (دراسة لنظرية كانط في المعرفة والميتافيزيقا في ضوء فلسفة اسبينوزا) ، الطبعة الأولى ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٣.

٨- أنور الجندي : الفكر الغربي دراسة نقدية ، الطبعة الأولى ، وزارة الأوقاف والشون الإسلامية ، ، الكويت ، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

٩- بيار فرنسوا مورو : اسبينوزا والاسبينوزية ، ترجمة : جورج كتوره ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ٢٠٠٨.

١٠- تمار رودا فسكي : موسى ابن ميمون ، ترجمة جمال الرفاعي ، الطبعة الأولى ، آفاق للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣ .

١١- جعفر ال ياسين : فيلسوفان رائدان (الكندي والفارابي) ، الطبعة الأولى ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠.

١٢- جمال المرزوقي : الفلسفة الإسلامية بين التبعية والندية ، الطبعة الأولى ، دار الهداية ، القاهرة ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

١٣- حنا الفاجوري وخليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية ، دار الجيل ، ، الجزء ٢، الطبعة الأولى بيروت ،١٩٩٣.

١٤- راتب الحوراني : هيغل والفارابي (دراسة مقارنة في التصوف الفلسفي) ، الطبعة الأولى ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٢.

١٥- زينب عفيفي : الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢ .

١٦- سامي نصر لطف : فكرة الجوهر في الفكر الإسلامي ،الطبعة الأولى ، مكتبة الحرية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٨.

١٧- ستيورات هامبشر :عصر العقل (فلاسفة القرن السابع عشر)،ترجمة : ناظم طحان ، الطبعة الثانية ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، ١٩٨٦.

١٨- عاطف العراقي : المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤.

١٩- عاطف العراقي : الميتافيزيقا في فلسفة ابن طفيل ،الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩.

٢٠- علي سامي النشار ، عباس أحمد الشربيني : الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٢.

٢١- عمر فروخ : الثقافة الإسلامية ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨.

١- عمر فروخ :الفارابيان (الفارابي وابن سينا)، الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة منيمُنة ، بيروت ،١٩٥٠.

٢٢- غُنار سكيربك ، نلز غيلجي : تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين ، ترجمة : حيدر حاج إسماعيل ، الطبعة الأولى ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت .

٢٣- فاروق سعد : مع الفارابي والمدينة الفاضلة ، الطبعة الأولى ، دار المشرق ، بيـــروت ، (١٤٠٢- ١٩٨٢).

٢٤- فؤاد زكريا :اسبينوزا، الطبعة الثانية، دار الوفاء ، الإسكندرية ،٢٠٠٩.

٢٥- محمد بيصار : في فلسفة ابن رشد الوجود والخلود ،الطبعة الثالثة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت،١٩٧٣.

٢٦- محمد جلال شرف ،الله والعلم والأنسان في الفكر الإســـلامي ،دار المعرفـــة الجامعيـــة الإسكندرية ، (١٩٩٩).

٢٧- محمود قاسم :الفيلسوف المفترى عليه ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د.ت).

٢٨- محمود ماضي : في فلسفة ابن سينا (تحليل – نقد) ، الطبعـــة الأولـــى ، دار الـــدعوة ، الإسكندرية ، ١٩٩٧.

٢٩- مرفت عزت بالى : الإتجاهات الإشراقية في فلسفة ابن سينا ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٤.

٣٠- مصطفى غالب : الفارابي في سبيل موسوعة فلسفية ، منشورات دار مكتبة الهلال ، لبنان .

٣١- يوحنا قمير : فلاسفة العرب (الفارابي) ،الجزء الأول ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦.

ثالثاً :المعاجم والموسوعات الفلسفية

١- معن زيادة :الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الثاني ، الطبعة الأولى ، معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٨.

٢- يوسف كرم ، ومراد وهبه :المعجم الفلسفي ، مكتبة يوليو ،١٩٦٦.

رابعاً :المراجع الأجنبي

١- Erdmann, Johann Eduard, A History Of Philosophy . Translated by W.s . Hough, ٣ rd ed . (Swan Sonnenschein & Co .: London ١٨٩٢) . Part third: Modern Philosophy, first period : Pantheism . Vol . III, P. ١٤٣.

خامسا:المجلات العلمية

١- أشرف حسن منصور : أثر الفارابي وابن رشد في ضياغة موسى ابن ميمون للأصول الثلاثة عشر للديانة اليهودية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، (٢٩ إبريل – ٢٠١٦).

٢- أشرف حسن منصور : نظرية اسبينوزا في واجب الوجود وأصولها الرشدية ، مجلة كلية الآداب – جامعة بني سويف ،العدد(٣٠يناير – مارس ٢٠١٤).

٣- جمال الدين بن عبد الجليل : ابن رشد وابن ميمون ، مثالان أندلسيان لصيرورة العقلنة والعلاقة بين الدين والفلسفة ، جامعة فيينا ، النمسا ، (بدون تاريخ).

٤- الحسان سليماني : جدلية التعالي والمحايثة في الفلسفة الحديثة (نقد سبينوزا للأصول الأرسطية والأسس الديكارتية للتعالي الإلهي) ، مجلة تبين ، العدد(٢٥/٧) ، ٢٠١٨.